http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1903) السنة الثامنة - الاربعاء (8) ايلول 2010

منطقة محررة

من عبث الرحيل

نجم والي

فرانتز كافكا مثله مثل الفيلسوف مانويل كانت، لم تقده خطاه أبعد من مشارف مدينته؛ كفافيس لم ينظر إلى هذه الواقعة كحاجة وكتب "إذا أنت تدمرت في هذا الركن الصغير من العالم فستجدها خراباً أينما حللت"؛ الكاتب الألماني أيشيندورف أرسل جواله المغني، حوذي عربته الصلب البيان لوحده عبر الغابات الملتمعة فجرا باتجاه إيطاليا، هو نفسه لم يعبر جبال الألب ولا لمرة واحدة؛ دانتي إكتفى بالتجول في الجحيم ولم يغادر منفاه؛ طرفة بن العبد دار شبه الجزيرة مثل البعير المعبد؛ رامبو إراح قدميه في الحبشة؛ إيزابيل أبيردهارد جالت الصحراء الكبرى بزي الرجال؛ كاميسو دار حول العالم فوق سفينة حربية روسية، بايرون قطع كل البحر المتوسط، كارل الثاني عشر سار راكباً من تركيا حتى شتراسوند خلال أربعة عشر يوماً، بوشكين طاف قرى نفيه؛ دوستويفسكي فرّ من دولة إلى أخرى يلاحقه دائنوه؛ تولستوي هرع إلى موته راكباً عربات الدرجة الثالثة؛ سعدي يوسف إقترح عليّ منذ سنتين الرحيل سوية إلى الهند؛ حلاقتي تحلم منذ سنوات برحلة عبر أفريقيا بواسطة الموتورسايكل، وقبل أيام قليلة فقط مات طلاب مدارس صغار في رحلة صغيرة فوق قمم جبلية ثلجية.

بإختصار، ليس هناك قانون ولا لوح مكتوب، ولا كتالوجات السفر المغرية التي نستعلم من خلالها "أين يجب على المرء الذهاب الآن" لها مفعول إلزامي. لأن السفر هو رغبة تنبع من القلب، فالقلب حر. ومثلما هو القلب أفق لامتناه، هو العالم أيضاً. مثلما أفق العالم لامتناه هكذا هو السفر: هذا اللاتناهي يقفُ بمواجهة كل شخص ليجربه، حتى لو "سافر" من كلية الآداب في بغداد وحتى ساحة الأندلس، مقر إتحاد الأدباء، نعم قطع ذلك الطريق سيراً على الأقدام ربما يُشعرنا بالراحة في هذه الرحلة أكثر من رحلة جوية حول الكرة الأرضية!.

وأيضاً ليس من المهم أن يكون مكان النوم معسكراً ليلياً، أو غرفة فندق، أو كوخاً صغيراً، أو كابينة سفينة، أو خيمة، أو عربة نوم، أو صالة إنتظار أو تحت سماء مفتوحة، مثلما هو ليس من المهم أن نسافر في الصباح الباكر أو في ساعة متأخرة، في الصيف أو في الشتاء، بسيارة مرسيدس أو بسيارة فولكسفاغن، بقارب أو بواسطة دراجة أو على ظهر جمل، لإن السفر ليس هو أن يملك المرء حساباً في البنك وليس الأمر هو معدل ساعات السرعة، إنما هو الإستعداد التام الواعي للتسليم لمسار القلب. الحجاج والجوالون هم أكثر الرحالة حقيقية من أولئك الذين يحملون حقائب كبيرة الحجم في القطارات السريعة.

لا تحتاج أية رحلة لهدف أو سبب، لأن كل رحلة تكاد تكون هي حجّة بنفسها: من الممكن أن نعني هنا بأننا يجب أن نسافر، لكي نستريح، أو من أجل دراسة المعمار، من أجل التعرف على بشر لم نعرفهم، من أجل التزحلق على الجليد، لعمل تخطيطات وأخذ صور معينة، أو للتسوق أو لزيارة بعض الأصدقاء. كل ذلك هو لعبة حجج، ولا تهم درجة جديتها لأنها تظل تشبه حجج الأطفال، بريئة لكنها لا تنطلي علينا أنفسنا وتبدو لنا مضحكة إذا ما فكرنا فيها بعمق؛ لمعرفتنا المسبقة، بأننا نسافر، من أجل تهدئة جوع القلب. هذا القلب الذي يتفتح والذي يرغب بتأمين تجديد شبابه غير القابل للتحطيم عن طريق معايشة شيء جديد.

الشاطر حسن في الأسطورة ينتقل من أجل تجريب حظه. ونحن، ألم نفكر في كل رحلة في زاوية ما من دواخلنا، بأننا هذه المرة سنعثر على الحظ، سنطرق على بابه، بأن من اللازم أن تكون هذه المرة القصور الإسبانية أو السواحل الكاريبية أو قرى جزيرة صقلية التي تنفتح أمامنا وبلانهاية؛ وفي نهاية المطاف لابد من أن نصل إلى النقطة، التي نستل فيها مفاتيح ذهبية مرمية عند أقدام قوس قزح والتي سنرى بالتأكيد عن طريقها كنوزاً مطمورة؟

في السفر لا نغيب عن العادات والأوضاع المألوفة فقط إنما نغيب عن كل ما هو ثابت في محيطنا بشكل عام. لذلك يحرص المرء عند الرحيل على تغيير أشكال التعليب الحياتية اليومية فقط وليس كسرها. لكن هذا يحدث عندما نسمح لأنفسنا في الدخول في أمر ثابت وتسليم أنفسنا لمجموعة معينة أو لنموذج واحد بالسفر يغوينا تماماً. من يتصرف هكذا، يُسلم نفسه للهرب من نفسه؛ لكن كل رحلة، لا تكون من أجل أن يعود المرء إلى نفسه، هو ضرب من العبث.

هناك الكثير من كاتالوجات السفر التي تتوسم أن تكون دليل المسافر. رغم ذلك فأن المرء يحتاج الكاتالوج فقط عندما تكون غواية السفر قد تمت. لذلك السبب يجب أن يتم الإغراء قبل ذلك، عندما أضع في رأسي أمراً ما لطيفاً في زمنٍ غيرٍ لطيف. ولكن ألا يحتاج المرء أحياناً أحداً ليغويه؟ أليس الغواية عن طريق أحدهم أكثر حضوراً وقوة؟

قبل سنوات عندما كنت في بلاد كان إسمها "الجمهورية العراقية"، رافقت أحد الأصدقاء حتى محطة القطار. في لحظة تحرك القطار، شعرت بقدمي تقوداني إلى القطار، لأقفز في العربة دون حقائب ودون تذكرة؛ لقد هجمت غواية القطار المتحرك على قلبي بصورة كبيرة. نزلت في المحطة الثانية على أمل الرجوع، لكن بعد تجوال في المدينة الصغيرة، وجدتني أكمل الرحلة في المساء ليس بإتجاه بغداد كما كنت أعتقد. ثم رجعت بعد عشرة أيام فقط عند إنتهاء هذه المغامرة المتوحشة. وكم كلفني جهداً كبيراً أن أقنع عميد الجامعة بشطب أيام غيابي، فلم يحق لنا الغياب أكثر من ثلاثة أيام دون عذر. لا أنصح أحداً بتقليد ما صنعته أثناء أيام دراستي الجامعية؛ لن أنسى الرحلة التي قمت بها إلى فرنسا وأنا أصعد إلى طائرة الخطوط الجوية العراقية في ١٤ يوليو ١٩٧٦(كان لي تسعة عشرة عاماً)، لأظهر في باريس فجأة وفي جيبي ستون دولاراً فقط! كانت سنوات الغواية. ولكن أليس هناك سنّ واضح مثل الشمس يموج بالحرية حيث يرغب المرء برؤية كل ذلك الذي يجلب معه إضطراب نهاية الرحلة، هدّ الخيام، حرية الرعاة وحيث المرء يكتب وينام في مكان بعيد. لايهم أين.؟ طوبى لبطل زماني المضطرب! وأتمنى عبث تلك السنوات الدراسية لكل من يتمنى لقلبه بالحرية.

كم هي مغرية أسماء الأماكن الغريبة! كل ما هو حاضر وموجود يغوي: كل ثمرة غريبة، كل نبيذ يهمس لك بسحر مكان للإقامة، كل حقيبة في زجاج محل، كل سكة حديد تلمع، كل بالون على شكل كرة أرضية، كل أطلس، كل حروف جريدة غريبة تنادي آلاف الأصوات. كل شارع يهمس: سر فوقي فقط، إمشِ فوقي، هكذا ستقف ذات يوم أمام دير مدينة باث الإنكليزية أو أمام بوابة كاتدرائية إشبيلية أو عند أعمدة جزيرة رودوس أو عند منار الإسكندرية، أو على ظهر جمل في صحراء تشون تشان تشين عن طريق الحرير.

بالروسية لا يعرف المرء فقط التمني بـ: "سفرة سعيدة"، إنما بإمكان المسافر أن يردد: "بقاءاً سعيداً". لا يخلو ذلك من معنى: هناك آلاف القوى من بشر ومكائن وأماكن تبذل جهدها لإسعاد المسافر؛ في الوقت الذي يُترك فيه المقيم مع قوى خبيثة: العتة، الصدأ، والفطر؛ البقاء مدة أطول في سجن الروتين والعادة اليومية في مجرى الزمن البطيء غير المتغير.

مع ذلك فأنت لن تكون سعيداً دائماً في السفر: عند بعض المساءات وعند غروب الشمس ستهجم عليك كآبة ثقيلة، فتور في العزيمة ونفور سيُلقيان غبارهما على قلبك، لتشيخ سعادتك بسرعة، وستكون هناك لحظات تود أن تُسلم نفسك لبحر الصور التي تتماوج أمامك، أن تُسلم نفسك للانهائية الزمن، لكي تتملص من تلك الصورة التي تبدأ تظهر بإلحاح في نهاية الرحلة: صورة مدير العمل، أو صورة ساعي البريد وهو يحمل لك رسائل مكتب الضرائب، وغرامات البوليس وكاتالوجات الدعاية، وفاتورات دفع الكهرباء والغاز. حينها ستزفر بحرقة وتمد يدك إلى جيوبك. فارغة. كم تتمنى أن تكون بلا إقامة، مبعداً في مكان متروك.

وحيداً أيضاً ستشعر بنفسك وبحياتك في تلك اللحظات، أكثر مما تشعر به في مكان إقامتك. قلبك يضرب بسعادة أو بحزن، لكنك ستحس بضرباته في الداخل دائماً، أكثر حميمية منه عندما تكون في البيت. وماذا تريد أكثر من ذلك؟ كنت قلت لنفسك بأنك لا تصلح للصدمات، للنشوات، للرهبة. لكن، لأنك تركت ماكنة تشغيل العادات الروتينية في البيت، فأنك تسقط في الحزن، لكن قلبك مازال مفتوحاً لكل لمسة، قلبك يعرف قيمة فصول السنة، حرارة أنفاس الصباح والمساء، تمسيد الشمس التي بلون العسل، إبتسامة القمر الأبيض، وسقوط المطر الرنان، مثلما كنت تثمن كل لقاء إنساني بالصدفة في الطفولة. أنت تعيش حياة نموذجية، حياة مليئة ببهجة أكثر قوة، وبكرب أكثر قوة: حياة الكينونة. بأسابيع من السفر تعيش سنة واحدة: سنة وأبدية.

و من أجل إنفتاح القلب هذا نسافر. ويصبح السؤال عن هدف السفر ومدة السفر وكيفية السفر ضرباً من العبث. لأننا لا نسافر إلى أماكن أخرى فقط، إنما قبل كل شيء نسافر بمزاج آخر لأنفسنا ذاتها. وكل رحلة تحول القرية الصغيرة إلى إحدى مدن الله، إلى العالم والمواطن الصغير. أنت. إلى المواطن العالمي: الله.

مراجعات

نانسي ليست كارل ماركس

سياحة في حقول وجغرافيات ثقافية وسياسية

حواس محمد

من خلال العنوان أعلاه يمكن للمتابع السياسي ان يدرك ما يقصده المؤلف دون شعور كبير بالغرابة والتعجب من الرابط المشترك الذي جمع بين فئانة عربية تعيش عصرنا الحالي وبين مفكر وفيلسوف غربي عاش في القرن التاسع عشر وهذا الرابط هو الشهرة ، الشهرة فقط في وقت تراجعت فيه الثقافة وتقدمت الأغاني والرقصات والطقاطيق السريعة والتي تركز على الشكل والبهرجة والمظهر وتترك المضمون خاويا فارغا لأن ذلك لم يعد يهم المتابعين ، أو بتعبير مصري معروف " الجمهور عايز كده " .

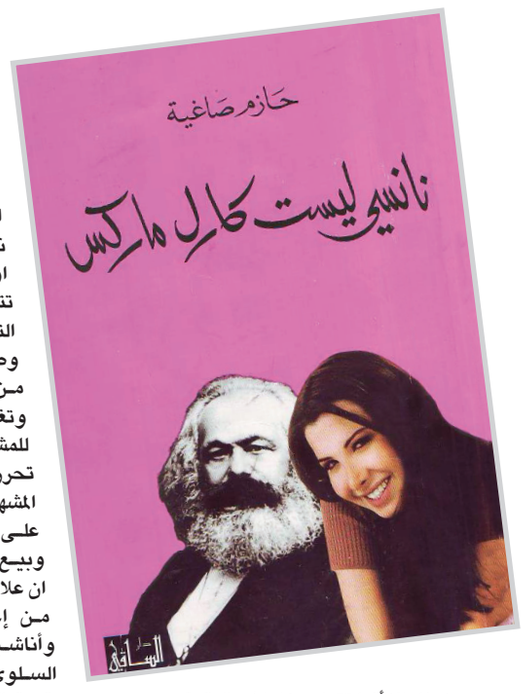

لكن الذي يجهل المسائل الثقافية ستصيبه الدهشة والاستغراب الكبيران ويقول لماذا الجمع في العنوان بين نقيضين .. مفكر جاد وفنانة دلوعة تهتم بالمكاييج والموديلات وشتى أشكال التمظهر والاستعراضية ؟!

ينطلق الأستاذ حازم صاغية في كتابه نانسي ليست كارل ماركس الصادر عن دار الساقي من خلال تمهيده من قول احدهم ناعيا " الزمن العربي الرديء" الذي كان مثله المفحم أن " مؤخرة نانسي عجرم " أصبحت أهم من مقدمة ابن خلدون " ومعترفا بأن المقارنة الساخرة والمرة هذه لا تخلو من وجاهة تحمل على الزراية، وعلى حد تعبيره : فيا للهول حين تصير تلك المؤخرة أهم من تلك المقدمة بل من أية مقدمات يفتح بها فهم التاريخ!

مقالات المؤلف تتفاوت حجما وزمنا، الا أنها تتراوح كلها في الرقعة الممتدة بين السياسي والثقافي وهي معنية بما يتغير ويتحول على مقربة، أو ما نخاله على مبعدة منا،وتم توقيع معظم نصوص الكتاب بالاسم الفعلي للمؤلف، وبعضها القليل بأسماء مستعارة، تعلن بطريقتها ان المقدمات على رأسنا وعلى رأسنا كل المؤخرات، كذلك فمن هذه، ومن تلك، ومن قوس قزح عريض جدا يمتد بينهما، تتشكل الحياة، وتحرز معناها، فيما تصير الدعوة الى حبها دعوة ذات معنى.

في مقال بعنوان " نانسي عجرم" يرى المؤلف ان نانسي عجرم كأي " كوكيت" تحل في القلب انطلاقا من الخطأ الذي تقوله او ترتكبه فتبدو بسببه " مهضومة " وليس من الصواب الذي ينوء عليها بثقل الظل والوطأة، والحال ان الفتاة التي أرادت لنفسها أو أريد لها المكث بين الثانية عشرة والثامنة عشرة، وهي السن المثلى في حالة نانسي، يصح فيها ما قالته العرب قديما في الشعر عندما جعلت أعذبه أكذبه.

وفي مقال له بعنوان " كرة القدم ولاعبها " يشير المؤلف الى ان مجرد الاتفاق على متابعة هذه " الحرب " بالتلفزيون يعني ان كرة القدم أقرب الى تنفيس العنف منها الى العنف واشبه كثيرا لمسرحة غريزة القتل منها بإطلاقها، غير أنه يعني أيضا غياب الامتثال للتلفزيون، كما نعهده في نشرات الأخبار او البرامج الثقافية اذ تتواكب المشاهدة مع التعليق كلاما وصراخا وصفيرا وحالات متواصلة من الوقوف والجلوس وتغيير الوضعية الجسمانية للمشاهد، انها متابعة بصرية تحرر صاحبها فيما تلطفها المشهدية الطاغية التي تهيمن على " الحرب" هذه سلع وبيع وشراء وتسلية، حتى ان علاقات الحشود القومية من إعلام وبيارق وأغان وأناشيد تروح تدرج في سلع السلوى وفي مشهدية المشهد، وقد يقال، بحق ان تزوير الواقع يبقى في هذا كله كبيرا جدا بطبيعة الحال، كإن يبدو النظام القمعي والمغلق وهو يستقبل المونديال نظاما منفتحا وملونا وتبدو الأمة موحدة وراء علمها ونشيدها، فيما تستتر خلافاتها وتغيب تناقضاتها خصوصا ان الجميع على تمايزهم، يتساوون في مشاهدة اللقطة التلفزيونية نفسها.

وفي مقال له عن الفضائيات العربية يبدي استغرابه الشديد من استحضار بعضهم الملائكة الذين قال مراسل الجزيرة في العراق انه شاهدهم يتوافدون لدعم مسلحي الفلوجة ضد الأميركيين، ويرى أنه في فضائية الجزيرة ميل واضح للتسامح مع أبطال الارهاب وإيجاد الأعذار لهم لاسيما إن تعبير " الارهاب " غالبا ما يمهد له بأوصاف تشكيكية .

ويتحدث المؤلف عن " هيلاري كلينتون " وزيرة الخارجية الاميركية الحالية ويصفها بانها حاملة مشروعاً يجعلها تصمت وتتحمل ويجعلها احيانا تتنازل لمتطلبات " الصورة" والدور العام المخبأ للمستقبل، وكان السلاح الأمضى في مكافحة مشروعها أنها " راديكالية" الا ان هذه الراديكالية مزحة سمجة في آخر المطاف، فكل ما يتصل بهيلاري شخصيا محافظ .

وفي مقالته عن كارل ماركس يشير المؤلف الى أن " الرفاق الروس " سددوا ضربتين الى الماركسية الأوروبية، واحدة حين تمردوا عليها في الممارسة ليبنوا حزبهم الحديدي ويرتكبوا ثورتهم الدموية، والثانية حين أولوها، في النظرية تأويلا ميتا فصارت تملك لكل سؤال جوابا محكما، ويتأسف المؤلف لوجود " ماركسيين" اليوم لا تزال تسيطر عليهم الرغبة في استئناف الالتحاق بالمنطق القديم عينه، لكن بدل القوى " الوطنية المناهضة للامبريالية" تحل القوى " الوطنية المانعة" من غير ان ينظر في الحالين الى تركيب " الحليف " وتكوينه ووعيه، وفي لغة معبرة وحكيمة وذات مدلول كبير يشير المؤلف الى أنه في الوسع تخيل كارل ماركس يأكل الهمبرغر، ولو تذمر وقرف من شركات " الفاست خود" لا تدفع ما يتوجب عليها مقابل إحراق نفاياتها وتلويث البيئة، اكثر بكثير من ان نتخيله متظاهرا ضد " الفاست فود" في باريس بصحبة جوزيه بوفيه ونسائه المحجبات .

يتناول المؤلف موضوعات أخرى من خلال عدة عناوين منها " صباح "، أصدقاؤنا هنا " عودة المكبوتات " الثقافة والمجزرة"، " سر تقدمهم"، " اذ ينتحرون" " العدو"، " مافيا"، " محمود درويش"، " نسوية"، " عولمة".

الكتاب سياحة ثقافية فنية فكرية سياسية ممتعة وشيقة يتجول بنا المؤلف في حقول وجغرافيات وفضائيات عوالم وأحوال وحيثيات العديد من الشخصيات والظواهر والأفكار والمتناقضات التي تسم المشهد الثقافي والسياسي الراهن في العالم العربي، وما يجمع المقالات هو اسلوب المؤلف في الربط بين مناخات الحاضر ومفارقات هذا الحاضر مع ارث الماضي الذي يكون في الأغلب الأعم ثقيلا ومعيقا لتقدم المنظومة الفكرية الراهنة للإنسان العربي يضاف الى ذلك قدرة الكاتب على التأشير إلى نقطة الانتباه الضرورية أو نقطة الخلل في اي موضوع متناول لا مكان التفكير فيها ومعالجتها في الاقل في ذهن القارئ المشارك للمؤلف في عملية القراءة التي تأخذ في بعض الأحيان طابعا تشاركيا ابتكاريا.

"هجينة استنبول".. والنوم مع العدو في فراشٍ واحد!

عادل العامل

عندما نُشرت رواية أليف سافاك Alif Safak الأخيرة في بلدها، كانت متهمة بإهانة الهوية التركية، و قد سُحبت التهم لحسن الحظ؛ و لو حوكمت بهذه التهم، فإنها كانت ستُحكم بالسجن لمدة ثلاث سنوات، و هي في المراحل الأخيرة من الحمل، كما يقول كاتب هذا العرض دميتري كاكمي.

و لقد أفلتت سافاك من السجن، لكن التهديدات بالموت لا تزال مستمرة من القوميين المتطرفين . فقد قتل هؤلاء الصحافي الأرمني هرانك دينك في السنة الماضية. و عواقب هذه الضجة المثارة من دون مبرر في دولة يُفترَض أنها ديموقراطية هي أن أحد أصوات تركيا الأكثر بروزاً و حيوية معرَّض للخطر. فالكاتبة مشدودة الأعصاب، و تجد أن من الصعب عليها تغذية طفلها في حالتها هذه. و من الملاحظ إيجابياً هنا، أن الطبعة التركية من كتابها كانت مع هذا من الكتب الأكثر مبيعاً.

لكن لماذا كل هذه الضجة بشأنه؟ إذا أردنا أن نجيب، علينا أن نتفحص الرواية نفسها.

إن (هجينة استنبول Bastard of Istanbul)، أولاً و قبل كل شيء، قصة عائلية عابرة للقارات. و هي تتابع في تفصيل محبب و بكثير من الفكاهة حياتي عائلتين: واحدة تعيش في استنبول المعاصرة و هي تركية، و الأخرى تقيم في سان فرانسيسكو وهي أرمنية. إنهما عائلتا قزانجي وجقمقجيان، على التوالي. ويظهر في الأول أن شيئاً لا يربط ما بين العائلتين. لكن علينا ألا ننخدع. فتركيا هي البيت المسكون المجازي الكلاسيكي، المنفرج الساقين في الانفسام القاري؛ و بالتالي، فمن داخل غرفه الكثيرة لا يزال الماضي و الحاضر في حالة حرب إلى حد كبير، بينما هناك من الزوايا غير المستكشفة أصوات تحاول أن تكون مسموعة، ما أمكن ذلك. بكلمات أخرى، كل جماعة عرقية و دينية اجتازت التراب الأناضولي قد تقاسمت في وقتٍ أو آخر الفراش مع الطرف المعاكس.

وهو ما يدعى بالنوم مع العدو. و يمكن القول إن هناك جانبين أو أكثر في كل قصة. و هكذا كانت الحال مع العائلتين. و هما لا تعرفان بذلك، لكن أصابع طويلة تمتد و تصل من الماضي المبتلى لترتبط بشكل لا خلاص منه بينهما معاً طوال الوقت. أما قنوات الاتصال التي تجسّر الفجوة، فتعود للشباب. وهم فريق العمل المقدام هنا.

و الأولى من هؤلاء هي هجينة العنوان، آسيا قزانجي، البالغة من العمر ١٩ عاماً. وهي تركية حديثة، تمردية، و صريحة، و من دون ماضٍ يدفعها للتحزب لأحد. كما أنها الأصغر في أسرة من عدة أجيال من النساء، فالرجال ماتوا بطريقة غامضة و هم شباب. و قناة الاتصال الثانية هي أرمانوشن جقماقجيان. وهي حساسة و تبحث عن أصولها الأرمينية في الصحراء الأميركية، و ليس في أي مكان آخر. و فضولها لمعرفة " إبادة " الأرمن تجبرها أخيراً على مقابلة العدو في حلبته. و هكذا تخدع عائلتها و تطير إلى استنبول لتعرف المزيد عن ماضي جدتها الحبيبة. وهي لا تعرف أي صندوق مفاجآت ستفتحه، وأية بركات مخفية ستجد.

و إنها لمقدّمة مخادعة هذه التي تسمح لفظائع ما جرى في عام ١٩١٥ أن ترتفع ببطء إلى السطح. و لا أريد أن أدخل في تفاصيل أكثر لأن السيناريو الذي تبدعه الكاتبة، و المكائد، والآلام المبرحة، والعقد و الصلات، والإيحاءات المدهشة، ينبغي أن يكتشفها الواحد بنفسه. وسأقول، مع هذا، إن الكتاب أسرني لدرجة أنني ابتلعته في يومين و حين انتهيت منه، قرأته مرة أخرى. و لم أحس أبداً بالرغبة في الافتراق عن الشخصيات. فهي على درجة عالية من الحيوية و الألفة بالنسبة لكل مَن نشأ في ذلك القسم من العالم. أما الوجه المتناقض لأستنبول الحديثة، فإنه يظل ماثلاً في الذهن على نحو جميل.

وما يمكّنني قوله عن هذا الكتاب إنه كتاب بارع و جريء، لمؤلفة بارعة و جريئة. أولاً لأنه يحاول شيئاً من الصعب تماماً التعبير عنه بلغة أدبية. فهو تأمل مصاغ فنياً و آسر لوجه تركيا المتغير. و اللعبة هنا أنه يوفر تسلية شعبية سهلة الامتصاص، يكملها رباط من الطعام التركي الرائع (هناك وصفة لهذا)، وتلميحات مخالفة للعرف (بالنسبة للتركي)، ومواجهات محرِّمة.

وثانياً، باستعمالها أسرة قزانجي كاستعارة لبلدها (النساء منقسمات عند الوسط: نصف محافظات، بينما الأخريات يتحركن مع العصر)، تستكشف سافاك دماغ تركيا المصاب بفقدان الذاكرة، على نحو ماهر و تعاطفي يستحق الثناء. فهي، حيّن يقرأها الواحد بعناية، تكون منصفةً بالنسبة للطرفين. وبالرغم مما قلته آنفاً، فإن آسيا قزانجي ليست هي هجينة القصة. و إنما تركيا. و هذا، كما ترى الكاتبة، لأن البلد يوجد في الحاضر تقريباً، بعين ثابتة على الثقافة. أكيد أنه اعتنق أمجاد الماضي العثماني، لكنه فصل نفسه تماماً تقريباً عن أكثر العناصر إيلاماً من تلك العظمة الامبراطورية. و يمكن أن تكون غصص بناء الأمة قد حدثت أيضاً في بلد آخر، ليس فقط في الماضي القريب. بهذا الاعتبار، تُعرَض لنا تركيا كهجين طاف في الزمن. و ما توحي به سافاك هو أن بلداً مَن دون معرفة تامة بماضيه ليس بلداً بأية حال، تماماً مثل شخص من دون ماضٍ يشعر بأنه أقل من إنسان. و تمضي الكاتبة لترى أن البلد يمكن أن تكون له حتى علاقة غير سليمة و غير طبيعية مع إحساسه بنفسه، و يجب عليه أولاً أن يعتنق أو يتقبل الجيد و الرديء معاً في تاريخه قبل أن يمكنه أن يبدأ حتى يحلم بالتحرك قدُماً.

وإذا كان الكتاب قاسياً بالنسبة للأتراك، فإنه لا يمر سهلاً على الأرمن أيضاً، أولئك الذين لديهم عقد الضحية في النشأة، للانتباه. وإنكم لن تجدوا عزاءً أو قليلاً منه هنا. فالكاتبة تتحاشى بمهارة ذكر كلمة " إبادة ". وبدلاً منها، تستخدم " مجزرة ". فليس هناك، بالرغم من هذا، برهان على أن العثمانيين قد أقرّوا بإبادة منتظمة للشعب الأرمني مثلما فعله النازيون باليهود والجماعات الأخرى " غير المرغوب بها "، بالرغم مما فعله العثمانيون بالأرمن من اضطهاد.

قصائد

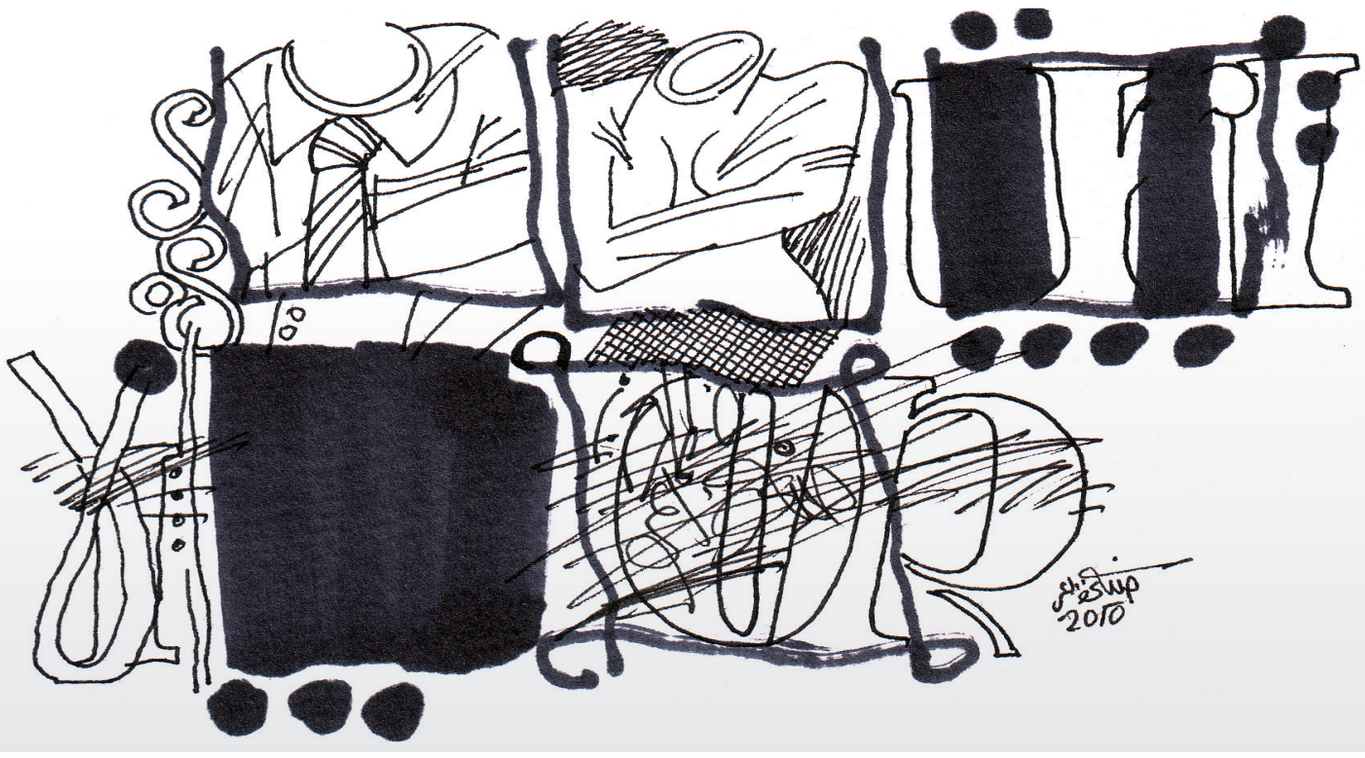

يار جعفر

التيه ١

ليس يجدي التخبط
فلنهدأ الآن ولننزل الأشرعة
لاشواطىء ترقبنا ،التيه اشعل غليونهُ
والرياح السروج ،ولسنا سوى امتعة

الموت ٢

اليّ الطريق السريعة تأتي
أمد يدي واقتنص العابرين
باتزان لطيف تمر بهم لذتي
xxxxxxxxx

انا زائر عابر في الحياة
انا المقبل المهمل المبهم
انا المدبر المتخمُ
انا .. انتمُ

إيجاز ٣

كل شيء نما
باعتدال هنا
خوفنا
موتنا
حزننا
والطرود التي ..
ظل ياتي البريد السريع بها دائما

قرى ٤

في الموسم المتأخر
لانوقظ البرقَ
او نزعج الطين
في الموسم المتأخر
نلقي السلال بعيدا
فلا يولد الصبية الخارقون
ونسكن للنار والاغنيات

التعصب ٥

يقولون ان التلون شأنُ النساء
لهذا تعوّد منا الكثيرون
ان يقرأوا ما تغربل
ثم انتهى عسكريا
ارى في النوافذ ، كل النوافذِ
هذا الغبار
يحيّدُ افكارنا
لايتيحُ مجالَ اختيار